كما ارسل الاولون من الرسل بالآيات قال الله مجيبا لهم ما آمنت قبلهم
قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم الآيات اهلكناها
اي اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم آية معناه ان اولئك
لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افهؤلاء يؤمنون قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل
الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر اهل التوراة
والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامر المشركين بمسألتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن
اراد فاسألوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم
اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا يأكلون الطعام هذا رد لقولهم
ما لهذا الرسول يأكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا
يأكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم
باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم
واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه
لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال
وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال
الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا
القصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا
بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا
راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون
هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابن عباس عن قتل
نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في اهل حضور وهي قرية باليمن
وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه

وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم
القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا
الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسألون قال قتادة لعلكم تسألون شيئا من دنياكم
فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك
استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء
يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهو قولهم يا ويلنا
دعاؤهم بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين
ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا
ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المرأة
وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي الولد وهو قول السدي وهو في المرأة
اظهر لان الوطء يسمى لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء لاتخذناه من لدنا اي من عندنا
من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفتي لم
اتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتأويل الآية ان النصارى
لما قالوا في المسيح ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقالوا لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون
ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال
قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين للشرط اي كنا
ممن نفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل
اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان
على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا
فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق
ذاهب المعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم
على كذبهم ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار بما تصفون الله بما لا يليق من
الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا
ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتكبرون اي لا يأنفون

Copyright © King Saud University